عنوان	**توقيع خطاب به محمد سعيد اردستانی** **جواب لثلاثة أسئلة:** 1. بسيط الحقيقة 2. مسألة القِدم والحدوث 3. الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد
صاحب اثر	**حضرت نقطه اولی**
مأخذ اين نسخه	مجموعه صد جلدی، شماره 69، صفحه 419 ـ 433
سایر مآخذ	مجموعه صد جلدی شماره 67 صفحه 259 ـ 273 مجموعه صد جلدی شماره 14 صفحه 418 ـ 432 مجموعه صد جلدی شماره 53 صفحه 419 ـ 431 مجموعه صد جلدی شماره 40 صفحه 144 ـ 154 مجموعه خصوصی 6010 صفحه 416 مجموعه خصوصی 2012 صفحه 310 مجموعه خصوصی 3041 صفحه 18 مجموعه خصوصی 4010 صفحه 77 مجموعه خصوصی 2018 صفحه 144 مجموعه خصوصی 3012 صفحه 419 مجموعه خصوصی 3023 صفحه 419 مجموعه خصوصی 3022 صفحه 259 مجموعه خصوصی 3009 صفحه 423 نسخه در برنستون ف 21 (9) صفحه 77 ـ 88
محل نزول	**إصفهان** ـ كتاب حضرت باب، نصرت الله محمد حسيني، الصفحة 816ـ 817
سال نزول	**شوّال 1262ه ـ گذشته ربيع الاول 1263ه**
مخاطب	**الميرزا محمّد سعيد الاردستاني** ➢ راجع، كتاب حضرت باب، نصرت الله محمد حسيني، الصفحة 816ـ 817

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة]

ألحمد لله الّذي أبدع في كينونيّات الخلق آيات ظهور قدرته ليعرفوه كلّ الموجودات بما تجلّى لهم بهم بآيات صمدانيّته، وليوحّدوه بما شهد لذاته بذاته في أزل الآزال بأنّه لا إله إلّا هو الفرد الأحد، الّذي لم يأخذه وصف من شيء، ولا نعت عن شيء، ولا يُذكر معه شيء، ولا يقدر أحد أن يصعد إليه في شأن، ولا يُذكر في رتبته شيء، سبحانه وتعالى لم يزل كان بلا تغيير ولا يزال، إنّه هو كائن بمثل ما كان وليس له شبه في الذّات ولا مثل في الصّفات.[1]

سبحانه وتعالى قد اخترع المشيّة لوجود الجوهريّات، والإرادة لتعين المادّيّات، والقدر لهندسة الكينونيّات، والقضاء لظهور الإمضاء في الذّاتيّات، والإذن والأجل والكتاب لتماميّة القابليّات في رتبة الإنّيّات، ليعرف كلّ بذكر تلك المراتب حقّ مظاهر تقديسه وآيات تفريده في ملكوت الأسماء والصّفات، وما قدّر الله في علم الغايات والنهايّات إلى ما لا نهاية لها بها في رتبة الذّوات إلى أن اتّصل إلى رتبة التّراب.[2]

والحمد لله الّذي أبدع جوهريّات كينونيّات الموجودات لظهور آثار قدرته في الإختراع ليشاهدنّ كلّ الذّرّات في المقامات الّتي قدّر الله لها نور طلعته وظهور مشيّته وآيات قيّوميّته بأنّه لا إله إلّا هو العزيز المتعال.

---

[1] مرتبة التوحيد الحقيقي

[2] مراتب الفعل (مراتب ظهور المشيئة)، "قال الإمام (عليه السلام): لَا يَكُونَ شَيءٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِسَبْعَةٍ المَشِيَّة وَالإِرَادَة وَالقَدَر وَالقَضَاء وَالإِذْن والأَجَل وَالكِتَاب"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد، الصفحة200

[السائل والسؤال]

وبعد، لمّا سَئَلَ جناب السيّد التّقي والسّند المعتمد النّقي،[3] أدام الله فضله في حقّه وبلّغه إلى غاية ما يَتَمَنَّاهُ من أَمْرِ آخرته ودُنياه، من ثلاثة مسائل[4] مُشكّلة الّتي ذُهلت العقول عن دَركها وزلّت أقدام بعض الحكماء في بيانها، فاستعنتُ من الله باتّباع أمره لأنّه ما أراد إلّا العِلم بحقيقة البيان بما جعل الله في الكيان بالبروز إلى العيان، وَأَنَا ذَا أَقُولُ لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

[المقدمة]

فلا يَخفى عليك أنّ جوهريّات معاني العِلم لم تُدرك بكلمات أهل الجِدال، لأنّ الحقيقة في عرفان تلك المسائل هو كشف السُّبُحات عن ساحة قدس الجلال من غير إشارة الإنفصال ولا الاتّصال، كما أَمَرَ عليّ (ع) لكُميل بن زياد النُّخعي حين سَئَلَ عنه عن الحقيقة، قال (ع): "كَشْفُ سُبُحَاتِ الجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، فَقَالَ: مَحْوُ المَوْهُومِ وَصَحْوُ المَعْلُومِ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ: هَتْكُ السِّتْرِ لِغَلَبَةِ السِّرِّ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، قَالَ: جَذْبُ الأَحَدِيَّةِ لِصِفَةِ التَّوْحِيْدِ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي بَيَانًا، فَقَالَ: نُوْرٌ أَشْرَقَ مِنْ صُبْحِ الأَزَلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيْدِ آثَارُهُ"[5]

ولقد شرحتُ إشارات ذلك الحديث في مقامه،[6] وإنّ الآن ليس المقام مقام البيان، ولقد ذكرته بعرفان حقيقة البيان بأنّ بعض المسائل لم يقدر العبد أن يحيط بعلمه إلّا بعد كشف الأستار والحُجب وحمل

---

[3] **السائل:** الميرزا محمد سعيد الاردستاني، راجع كتاب "حضرت باب"، نصرت الله محمد حسيني، الصفحات 816 – 818

[4] **(1)** بسيط الحقيقة. **(2)** القِدم والحدوث. **(3)** أنّ الواحد لا يصدر منه إلا الواحد

[5] نور البراهين، الجزائري، ج1، أيضا، جامع الأسرار، الآملي، ص 28، أيضا، الكشكول، العاملي، ج 2

[6] راجع "تفسير حديث: ما الحقيقة"، من آثار حضرة الباب

النّفس على الرِّياضات الواردة في الصّحف[7] لأنّ النّفس في مقام العرضيّات والشّبحيّات لن تَدرك الأشياء محدودًا، فإذا ترقّى عن مقام الطّبيعة ودخل لجّة الأحديّة الّتي قال عليّ (ع): "رَبِّ أَدْخِلْنِي فِي لُجَّةِ بَحْرِ أَحَدِيَّتِكَ وَطَمْطَامِ يَمِّ وَحْدَانِيَّتِكَ"[8] ليقدر أن يشاهد حقايق العلوم كما هي، ولذا رفع الله عن العباد الإحاطة بالعلوم الّتي لم يقدروا أن يدركوا، كمثل عِلم القدر،[9] حيث لمّا سئل عن الإمام (ع) فقال: "بَحْرٌ عَمِيْقٌ لَا تَلِجُهُ، ثُمَّ لَمَّا سُئِلَ ثَانِيًا فَقَالَ: لَيْلٌ مُظْلِمٌ لَا تَسْلُكُهُ، ثُمَّ لَمَّا سُئِلَ ثَالِثًا فَقَالَ: لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا العَالِمَ أَوْ مَنْ عَلَّمَهُ إِيَّاهُ"،[10] وإنّ بذلك نطق ذلك الحديث عن عليّ (ع) حيث قال – روحي ومن في ملكوت الأمر والخلق فداه: "إِنَّ القَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللهِ وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللهِ مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللهِ مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللهِ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللهِ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللهِ وَضَعَ اللهُ عَنِ العِبَادِ عِلْمَهُ وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِم وَمَبْلَغ عُقُولِهِم لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ بِحَقِيْقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَلَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ وَلَا بِعَظَمَةِ النُّوْرَانِيَّةِ وَلَا بِعِزَّةِ الوَحْدَانِيَّةِ بَحْرٌ زَاخِرٌ مَوَّاجٌ خَالِصٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ كَثِيرُ الحِيْتَانِ وَالحَيَّاتِ يَعْلُو مَرَّة وَيَسْفُلُ أُخْرَى وَفِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيءُ وَلَا يَنْبَغِي أَن يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا الوَاحِدُ الفَرْدُ فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي حُكْمِهِ وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَكَشَفَ عَنْ سِرِّهِ وَسِتْرِهِ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوٰيهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ"[11]

---

[7] **الرياضة:** عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية، فإنّ تهذيبها تمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته. "وإن جعلت الدّليل سبل الرّياضات والجذبات، فإنّ الله يقدر أن يبلغ عبدًا إلى مقام غاية الإمكان وفيض الإيجاد بدون تلك الأسباب، لأنّه يفعل ما يشاء كما يشاء، وإنّ قولي هذا لك مسامحة في ذكر الإستدلال، وإلّا إنّ شرف تلك المقامات هو البلاغ لمقام عرفان تجلّي الذّات، فمن بلّغه الله بغير تلك الأسباب لا حاجة له بهما"، الرسالة الذهبية.

[8] مفاتيح الجنان، عباس القمي، دعاء السيفي الصغير المعروف بدعاء القاموس

[9] "القدر وهو الهندسة الإيجادية وفيه إيجاد الحدود من الأرزاق والآجال والبقاء والفناء وضبط المقادير والهيئات الدهرية والزمانية من الوقت والكمّ والكيف والرتبة والجهة والوضع والكتاب والإذن والأعراض ومقادير الأشعة وجميع النهايات إلى انقطاع وجوداته"، جوامع الكلم، الفوائد في الحكمة، الفائدة الرابعة، المجلد 2، الصفحة 185، الشيخ أحمد الإحسائي

[10] نوادر الاخبار، الكاشاني، باب النهي عن الخوض في القدر

[11] التوحيد، الشيخ الصدّوق، الصفحات 384/383. أيضًا، بحار الانوار، المجلد 5، الصفحة 97

فلمّا شاهدت الأمر في جوهريّات العِلم بما قرئتُ عليك من الأحاديث المشرقة من شموس العظمة،[12] فلا ريب أنّ تلك المسائل هي من مُعْضِلَات[13] الحكمة الّتي لا يتبيّن بحقيقتها من قِياسات الحكماء [اليونانيّين]،[14] ولكنّ الله لمّا علّمني بفضله [المعارف] الحقّة بفطرة الإيمان من دون تعليم ولا أخذ بيان، أشيرُ إليها بدليل الحكمة،[15] الّتي ثبت بها المسائل في منتهى مقام العرفان.

---

[12] الأئمة الأطهار (عليهم السلام)

[13] **وأَمْرٌ مُعْضِلٌ:** لا يُهْتَدى لوجهه (لسان العرب)

[14] **القياس المنطقي اليوناني**: منبثق عن منطق أرسطو ويعتبر الجزء الجوهري له

القياس الارسطي: أنّ ما نحكم به على الكل نحكم به أيضًا على الجزء الداخل تحت هذا الكل

[15] قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة النحل (16)، الآية 125

راجع "الفوائد في الحكمة"، الفائدة الأولى في ذكر تفصيل **الأدلة الثلاثة**، جوامع الكلم، الشيخ أحمد الإحسائي، ج2، ص 178

1- **دليل الحكمة**، وهو آلة للمعارف الحقّيّة، وبه يعرف الله سبحانه ويعرف سواه، ومستنده الفؤاد والنقل أمّا النقل فهو الكتاب والسنّة وأمّا الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان...وأمّا شرطه فأن تُنصف ربّك

2- **الموعظة الحسنة**، فهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الأخلاق وعلم اليقين والتقوى، مستنده القلب والنقل، وشرطه إنصاف عقلك بمعنى ألّا تظلمه ما يستحقه وما يريد منك من الحق

3- **دليل المجادلة بالتي هي أحسن**، فهو آلة لعلم الشريعة، ومستنده العلم والنقل، وشرطه إنصاف الخصم وإلّا لم تكن المجادلة بالتي هي أحسن

[1 – السؤال الاول: بسيط الحقيقة][16]

وهو أمّا الجواب عن بيان بسيط الحقيقة التي ذكرها الحكماء لإثبات الوجود بين المُوجِد والمفقود،[17] فلا شكّ أنّ ذلك باطل عند من له رائحة مِسك من الإنصاف بدلائل محكمة

[أ – بطلان دليل العقل]

فمنها العقل، حيث يشهد بأنّ ذات الأزل ليس معه غيره وليس له صفات دون ذاته متغايرة المعنى، لأنّ غير ذلك يلتزمه [التّجزئة] والإقتران والتّغيّر والإفتراق، لأنّ وجود الأزل هو نفسه لا سواه، وإنّ وجود الخلق هو إبداعه لا من شيء لا دونه، فلا مفرّ لمن ادّعى ذلك إلّا الإفك بأن يقول بقِدم الكثرات في الذّات أو تنزّل الذّات إلى رتبة التّراب، وإنّ ذلك حكم مُمتنع مُحال، لأنّ الذّات لم يزل لم يتنزّل وليس له في رتبته ذكر من غيره، وإنّه الحقّ وما سواه خلقه ولا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما، وإنّ الّذي اضطرت الحكماء بذكر الأعيان الثّابتة في الذّات[18] وذكر بسيط الحقيقة فهو من إثبات علمه – جلّ شأنه – حيث يقولون: أنّ العلم لا بدّ له من معلوم فلمّا ثبت العلم ثبت وجود الكثرات في الذّات.[19]

---

[16] راجع ، رسالة في جواب الملا محمد الدامغاني في بطلان عبارة بسيط الحقيقة كل الاشياء للشيخ أحمد الاحسائي (ج ك، جلد2)

[17] استخرج الملا صدرا الشيرازي من مذهب وحدة الوجود قوله: كل ما هو بسيط الحقيقة فهو بوحدة كل الأشياء. البسيط هو الذي لا تركيب فيه والمركّب هو خلاف ذلك. محور مذهب وحدة الوجود الربط بين الموجِد والمفقود، أما مذهب بسيط الحقيقة فمحوره في إثبات اتّحاد العاقل والمعقول، واتّحاد العلم والعَالِم والمعلوم.

[18] **الاعيان الثابتة:** يُعد محي الدين ابن عربي أول من استعمل مصطلح الأعيان الثابتة بمعنى الحقائق الباطنية للأشياء. لهذا يقال أن الوجود له مرحلتان: الباطن (اسمه الأعيان الثابتة)، والظاهر (اسمه الأعيان الخارجة)، بمعنى أن الأجسام صورة الأرواح والأرواح صورة الأعيان الثابتة. ولقد قال الحكماء بالأعيان الثابتة في ذات الله، لإثبان علمه

[19] راجع "رسالة في اتحاد العاقل والمعقول" للملا صدرا الشيرازي القائلة باتحاد العِلم والعالِم والمعلوم. أيضا راجع "الرسالة العلمية" للملا محسن الفيض الكاشاني. يعتبر أفلاطون وأرسطو من أوائل فلاسفة اليونان الذين ناقشوا مسألة العلم الإلهي وعلاقة العلّة بالمعلول. واختلف الفلاسفة والعرفاء

فتعالى الله المَلك العدل، إنّ ذنبهم هو من أجل القياس حيث يريدون أن يعرفوا الذّات بمثل خلق الممكنات، فتعالى الله عن ذلك لأنّ علم الله هو ذاته، وإنّ حيوٰته هو ذاته، وإنّ قدرته هو ذاته، وكذلك حكم الأسماء الّتي تذكر لمكنسة القلوب والأوهام بلا تغيير مفهوم في المعنى

فلمّا ثبت أنّ ذاته هو حياته وأنّ في الحيوٰة لا يحتاج بوجود حيّ، فكذلك الحكم في العلم إنّه سبحانه كان عالمًا في أزل الآزال بلا وجود معلوم،[20] لأنّ من ادّعى الفرق بين الحيات والعلم في الذّات فقد سلك مسلك الخطأ، لأنّ ليس في الذّات تغاير كما صرّح بذلك معنى الحديث المروي في الكافي حيث قال الإمام (ع): "لَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا عَالِمٌ وَالعِلْمُ ذَاتُهُ وَلَا مَعْلُومَ وَالسَّمْعُ ذَاتُهُ وَلَا مَسْمُوعَ وَالبَصَرُ ذَاتُهُ وَلَا مُبْصِرَ وَالقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَلَا مَقْدُورَ فَلَمَّا أَحْدَثَ الأَشْيَاءَ وَكَانَ المَعْلُومُ وَقَعَ العِلْمُ مِنْهُ عَلَى المَعْلُومِ وَالسَّمْعُ عَلَى المَسْمُوعِ وَالبَصَرُ عَلَى المُبْصِرِ وَالقُدْرَةُ عَلَى المَقْدُورِ قَالَ: قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللهُ مُتَحَرِّكًا، قَالَ: فَقَالَ تَعَالَى اللهُ إِنَّ الحَرَكَةَ صِفَةٌ مُحْدِثَةٌ بِالفِعْلِ، قَالَ: قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللهُ مُتَكَلِّمًا، قَالَ: فَقَالَ إِنَّ الكَلَامَ مِنْ صِفَةٌ مُحْدِثَةٌ لَيْسَتْ أَزَلِيَّةٍ كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مُتَكَلِّمٌ وَإِنَّ اللهَ فِي كُلِّ شَأْنٍ كَانَ عَالِمًا بِكُلِّ شَيءٍ بِمِثْلِ يَوْمِ الَّذِي لَمْ يَكُ ذَلِكَ الشَّيء مَذْكُورًا وَلَا يَعْلَم أَحَد كَيْفَ ذَلِكَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ"[21]

المسلمين في طبيعة العلم الإلهي بالأشياء وتبلورت في أربع نظريات: (1) نظرية الفارابيين (2) نظرية ابن رُشد (3) نظرية السهروردي الإشراقية (4) نظرية الملا صدرا الشيرازي. انظر "رسالة في شرح الرسالة العلمية للملا محسن"، "الرسالة الحسنية"، "رسالة في جواب الشيخ رمضان بن ابراهيم"، "الفؤاد الثمان/الفائدة الثامنة" جوامع الكلم، ج1 و 2، الشيخ أحمد الإحسائي.

[20] "لأنّ الله لم يزل كان عالمًا بلا وجود شيء بمثل ما أنّه كان حيًّا وكما أنّه لا يحتاج في حياته بوجود غيره فلا يحتاج في عمله بوجود معلوم"، الرسالة الذهبية. "العلم عين المعلوم...فالعلم الأزلي هو الذات المعبود...ولا يعرف كيف ذلك إلا هو...والمعلوم في الإمكان لأنّ الذي يفهم الممكن ويدرك معناه من كون العلم في الأزل والمعلوم في الإمكان أنّ العلم غير المعلوم لأنّ ما يدركه الممكن ويفهمه لا يُنسب إلى القديم ولا يتّصف به إذ لا يدرك الممكن إلا الممكن...أنّ العلم في الأزل ولا معلوم، فإذا وُجد المعلوم تعلّق به العلم...والعلم الأزلي سبحانه وتعالى لا ينسب إليه شيء من صفات الحوادث"، جوامع الكلم، المجلد 1، الرسالة الحسنية، الشيخ أحمد الإحسائي

[21] التوحيد، الشيخ الصدّوق، الباب 11، باب صفات الذات وصفات الأفعال، ح1، ص239

وإنّ ذلك دليل العقل الّذي مشهود عند أولي الألباب من العباد، وإنّ آيات الآفاقيّة والأنفسيّة فينطبق ذلك الحكم لأنّ العجز في كلّ [ذرّات] الوجود ظاهر دائمًا، فلو كان الذّات بسيط الحقيقة للكثرات فلم يَكُ شيء إلّا نفس ظهوره، وإنّ البداهة[22] تحكم بفساد ذلك [لحدود] الخلق وعجزهم وافتقارهم إلى [المبدأ] الفيّاض.

[ب – دليل النقل]

وإنّ على ذلك يحكم صريح القرآن في قوله عزّ شأنه بعد ردّ النّصارى: ﴿ثَالِث ثَلَاثَة﴾،[23] إنّما هو: ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾،[24] لأنّ الّذي يحكم ببسيط الحقيقة يُخرج الأعداد عن حدّ الحدود،[25] وإنّ ذلك باطل بمثل قول النّصارى، لأنّ في ذات الأحد لا يُذكر شيء سواه ولا معه غيره، وإنّ على طبق ذلك حديث النّبيّ [صلّى الله عليه وآله] حيث قال عزّ ذكره ردّ للنّصارى، ومن هذا أخذت النّصارى شكل الصّليب وحلّ اللّاهوت في النّاسوت، فتعالى الله عمّا يقول الظّالمون علوًّا كبيرًا، فإذَا عرفت ما فصّلتُ في تلك الإشارات لتوقن بحقيقة الجواب في مقام الخطاب.[26]

---

[22] **البداهة:** وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن

[23] القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية 73

[24] القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية 73

[25] قال الامام الرازي في تفسير (لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة): واعلم أنّ هذا معلوم البطلان ببديهة العقل، فإنّ الثلاثة لا تكون واحدا، والواحد لا يكون ثلاثة.

[26] راجع كتاب المفاوضات لحضرة عبدالبهاء، موازين الادراك (الحس، العقل، النقل، فيض روح القدس)

[2 – السؤال الثاني: القِدم والحدوث][27]

[القدم الحقيقي: الذات الالهية]

وإنّ ما سئلتَ من بيان مسئلة القِدَم والحُدُوث،[28] فلا شكّ أنّ ذات الأزل قِدمه كان نفسه وأزله كان ذاته، وليس معه غيره حتّى يقدر أن يُوصف قِدمه، انقطعت الأسماء والصّفات عن ساحة قدسه، واضمحلّت الآثار عن الصّعود إلى مقام كبريائه، فكلّ ما يشهد به خلقه ويعرفه عباده فهو من حظّ الإبداع ونعت الإختراع، وإنّه أجلّ وأعظم من أن يُنعت بخلقه أو يُوصف بعباده، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

[الحدوث: الخلق، وُجِد بنفس الابداع لا من شيء، وله مراتب اربعة]

فلمّا ثبت وجود ذات القديم بوجود نفسه لا دونه حيث أشار عليّ (ع): "يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ"،[29] ثبت وجود الحدوث بنفس الإبداع لا من شيء، وإنّ له مراتب أربعة:[30]

---

[27] راجع كتاب المفاوضات لحضرة عبدالبهاء، أقسام القديم والحادث

[28] **القِدم:** الحق، **الحدوث:** الخلق، ولقد قال الفلاسفة والحكماء في القِدم والحادث لإثبات الربط بين الحق والخلق، وإثبات فكرة الأعيان الثابتة (الباطنية والخارجية). راجع تهافت الفلاسفة للمزيد

[29] مفاتيح الجنان، عبّاس القُمي، دعاء الصباح، الإمام عليّ (عليه السلام)

[30] راجع "إثبات النبوة الخاصة"، من آثار حضرة الباب

[أ] فمنها رتبة [الأزل] الظّاهر في الذّكر الأوّل،[31] والقِدم الظّاهر في مقام الفعل،[32] وهو المقام الّذي جعله الله في الإبداع لمقام معرفته [والاستدلال] عن أزل ذاته وقِدمه كما قال (ع): "أنا صاحب الأزليّة الثّانويّة"[33]

---

[31] **الذكر الاول (المشيئة المطلقة، المشيئة الإمكانية):** "أنّ الله...أبدع ذاتيّة المشيّة لمقام إنّيّته وظهور قيّوميّته وآية صمدانيّته ومقام طلوع نور قدّوسيّته ولقد أبدعها بنفسها لنفسها من دون نفس تسبقها ولا ذكر يساويها ولا نعت يشابهها ولا وصف يعارضها وجعل ذاتيّتها نفس كينونيّتها وإنّيّتها نفس نفسانيّتها وهي علّة العلل في مبادىء الأمر وغايات الختم الّتي قد جعلها الله في مقام المشيّة مقام نفسه"، تفسير النبوة الخاصة. "قال الصادق عليه السلام: كان مذكورا في العلم، ولم يكن مكوّنا"، بحار الانوار، المجلد 57، المجلسي. "قال الرضا (عليه السلام) ليونس بن عبدالرحمن: يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الاول"، الكافي، المجلد 1، الكليني، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، الحديث 3. "قال الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد. "خلق الله المشية قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشية"، بحار الانوار، المجلسي، المجلد 4. "أبونا آدم (عليه السلام) فإنّه لم يكن من أبٍ وأمٍّ غيره وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت بنفسها من غير أبٍ وأمٍّ غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل...ومعنى أنّ الأشياء كانت منها بالتناكح والتناسل أنّ المادّة هي الأب والصورة هي الأمّ على ما نبيّن لك فنكحت المادّة الصورة...فولدت الصورة الشيء والمشية هي آدم الأول (عليه السلام) وحوّاؤه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص"، الفوائد، الفائدة الثالثة، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي. "العلم الإمكاني الراجح الوجود، وهو إمكانات الأشياء، وهذا محل المشيئة الإمكانية، وهذا هو العلم الذي لا يحيطون بشيء منه"، رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني (الرسالة الوعائية)، جوامع الكلم، ج1، الشيخ أحمد الإحسائي. "وهذه الإمكانات هي خزائن جميع الممكنات وهي متعلّق المشية الإمكانية ومحلّها"، رسالة في جواب سائل عن ثلاث مسائل، جوامع الكلم، ج2، الشيخ أحمد الإحسائي. "المراد بالإمكان الراجح، ذكر الأشياء في رتبة المشيئة، ونسمّيه محلّ المشيئة الإمكانية، وهو العلم الذي كانت الأشياء فيه مذكورة، ولم تكن مكوّنة"، جوامع الكلم، ج1، الشيخ أحمد الإحسائي

[32] **المشيئة الكونية:** "المشيئة الكونية المتعلقة بالأكوان أي وجودات الأشياء المتعيّنة وهذا العلم الذي يحيطون به بإذنه تعالى"، رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني، جوامع الكلم، المجلد 1، الشيخ أحمد الإحسائي. "والإمكان أول موجود حدث مع وجود المشية الإمكانية...أن الوجود الراجح نطلقه على المشية الإمكانية والإمكانات كلّها وعلى المشية الكونية خاصة"، رسالة مختصرة في جواب سائل مسائل، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي.

[33] "أنا صاحب الأزلية الأولية"، مشارق أنوار اليقين، الخطبة الطنتجية، رجب البرسي. "الولاية هي النور الأزل والتعين الاول والازلية الثانية وصاحب الازلية الاولية والفيض الاقدس والفيض المقدس وهي حقيقة الذات أحد وفي مقام الذكر الاول"، شرح الخطبة اللامية لعبدالباقي العمري، السيد كاظم الرشتي، مخطوطة

وقال في وصف رسول الله في خطبة يوم الجمعة والغدير: "وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اسْتَخْلَصَهُ مِنْ بُحْبُوحَةِ القِدَمِ عَلَى سَايِرِ الأُمَمِ مُنْفَرِدًا عَنِ التَّشَابِهِ مِنْ أُبْنَاءِ الجِنْسِ وَالمِثْلِ أَقَامَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ فِي الأَدَاءِ إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الأَفْكَارِ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الخَبِيرُ"[34]

[ب] ومنها رتبة السَّرمد،[35] وهو مقام ظهور الفعل الّذي ليس له بدء إلّا من نفسه ولا له ختم لبقاء فيض الله في كلّ شأن، وهو عالم [القصبات الأربعة] عشر[36] وليس لأحد في حقيقة عالم السّرمد نصيب دون محمّد [صلّى الله عليه وآله] وآل الله، وإنّ بذلك المقام أشرت في ليلة القبل لمن سئل من "مسئلة طي الأرض في زمان واحد ومكان واحد"،[37] حيث قد اعترف أهل المجلس بعدم علم ذلك المقام بعد البيان لغموضة المسئلة لانجماد القابليّات عن الذّوبان في معرفة البيان بعد التّبيان

[ج] ومنها عالم الدّهر، وله بداية وليس له نهاية[38]

---

[34] مصباح المتهجّد، محمد بن الحسن الطوسي، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير، ص524

[35] "وإنّ السّرمد هو شأن الفعل وهو شأن ليس له بدء في عِلم الله ولا له ختم لأنّ الفيض لا ينقطع من الفيّاض المطلق وإنّ نظر الدّقيق لو أراد أن يجري الحكم في البدء بمثل الختم بأن لا يجعل للذّكر الأوّل أوّلاً إلّا نفسه فيصح الحكم ولكن صعب على القلوب الإحاطة به"، تفسير النبوة الخاصة.

[36] **القصبات الاربعة عشر:** رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاطمة والأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام). بظهور القصبات الغيبية السبعة في أجمة الجبروت وتنزّلها إلى عالم الشهادة ظهرت القصبات الأربعة عشر، راجع "إثبات النبوة الخاصة"

[37] من آثار حضرة الباب، المرجع غير معروف لدى المحقق

[38] "ومنها رتبة الدهر وإنّ له في علم الله بدءا من مقام السرمد وختما في مقام البطون وهو مقام ساير الممكنات من مراتب الجوهريات في عوالم المجردات"، شرح كيفية المعراج. "وأمّا الدهر فهو وقت للمجرّدات عن المادّة العنصرية والمدّة الزمانية سواء كان مجرّدا عن الصور مطلقا كالعقول أم عن الصور التامّة كالأرواح أم غير مجرّد عنها كالنفوس"، رسالة في جواب السيد أبي القاسم اللاهيجاني (الرسالة الوعائية)، جوامع الكلم، المجلد1، الشيخ أحمد الإحسائي

[د] ومنها عالم الزّمان، وإنّه يعرف بحدّ الأوّليّة والآخِريّة من السّاعة واليوم والشّهر والسّنة لأنّه يحصل بحركة الأفلاك لا دونه[39]

وإنّ ذلك جهات الحدوث حيث لم يخل من هذه الأربعة، وإنّ الدّليل على الحدوث فهو نفس الإبداع لا من شيء، لأنّ غير ذلك لا يمكن في الحدوث ولا له دليل في [مبدأ الذّكر] الأوّل، الّذي هو المشيّة[40] دون نفس الأحداث، لأنّ ذات القديم البحت لم يزل لن يقترن بخلقه، وإنّ [مبدأ] الحدوث أوّل الإبداع الّذي خلقه الله لنفسه بنفسه من دون أن يساوقه ذكر من غيره،[41] وإنّ كلّ الوجود من الغيب والشّهود دليل بحدوث [العالم] الأكبر لحدوده واختلافه، وليس فيه شبهة بالحقيقة الواقعيّة لأنّ الذّات لم يزل يبدع الفيض باختياره، وإنّ علّة الإختيار في كلّ مراتب الوجود هو نفس وجود الإختيار لا دونه، وإنّ ذلك سرّ القدر[42] الّذي هو أوسع عمّا بين سماء القابليّات وأرض المقبولات[43]

---

[39] "ومنها رتبة الزّمان، وإنّ الله قد جعل له حدًّا في البدء والختم وإنّه يتحقّق بوجود سير الأفلاك"، شرح كيفية المعراج

[40] "قال الرضا (عليه السلام) ليونس بن عبدالرحمن: أتعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول"، الكافي، الكُليني، المجلد 1

[41] "قال الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، كتاب التوحيد. "أبونا آدم (عليه السلام) فإنّه لم يكن من أبٍ وأمٍّ غيره وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت بنفسها من غير أبٍ وأمٍّ غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل ... ومعنى أنّ الأشياء كانت منها بالتناكح والتناسل أنّ المادّة هي الأب والصورة هي الأمّ على ما نبيّن لك فنكحت المادّة الصورة...فولدت الصورة الشيء والمشية هي آدم الأول (عليه السلام) وحوّاؤه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص"، الفوائد، الفائدة الثالثة، جوامع الكلم، ج2، الشيخ أحمد الإحسائي. "واعلم إنّه قيل أنّ الاختراع اختراعان والإبداع إبداعان...فالاختراع الأول المشية أنّ الفعل مخلوق بنفسه قد أقامه الله سبحانه بنفسه فاستقلاله بنفسه وتمامه بنفسه عبارة عن كونه ساكنًا أي محتاجًا في إيجاده إلى فعل آخر يكون محدثًا به بل هو محدَث بنفسه...والاختراع الثاني الألف من الحروف"، شرح الفوائد، جوامع الكلم، ج1، الفائدة الرابعة.

[42] راجع تفسير حروف البسملة، من آثار حضرة الباب

[43] راجع إثبات النبوة الخاصة، من آثار حضرة الباب

[القِدم: في مقام ذات الأزل، لا علّة له، ولم يكُ علّة شيء، لا أول له ولا له آخر، ممتنعٌ مُحال]

وإنّ ما ذكرت في بيان القِدم والحدوث فهو من مقام الحدود، وإنّ الّذي أردت جنابك بيانه فهو القِدم الذّاتي، والحدوث الّذي يستدلّ الحكماء بعلّية القِدم له، وإنّ ذلك خلاف ما يعرف الفؤاد لأنّ القِدم الذّاتي الّذي لم يَكُ علّة شيء ولا يساوقه شيء ولا يذكر في رتبته شيء هو قِدم ذات الأزل الّذي لم يزل كان بوجود نفسه بلا أن يذكر شيء أو يكون في بساطة ذاته ذكر من الكثرات، فتعالى الله عمّا يقول الحكماء: بأنّ علّة الحدوث هي قِدم الذّات، ويريدون بذلك إثبات الرّبط بين الحقّ والممكن،[44] وإثبات الأعيان الثّابتة بصرف لطافة البسيط في الذّات، وإنّ مذهب أهل العِصمة[45] فهو خلاف ذلك، لأنّ قِدم الذّات لم يزل لن يقترن بشيءٍ ولا يساويه شيء ولا يذكر في رتبته شيء ليكون علّة الكثرات، لأنّ شرط العلّيّة جهت الإقتران والتّشابه والذّكر في مقام المعلومة، وإنّ ذلك ممتنعٌ مُحال في مقام [الذّات] البحت البات الّذي ليس فيه ذكر شيء من خلقه

[القِدم: في مقام الحدوث، الذكر الاول، المشية، له علّة من نفسه، وهو علّة الإبداع]

بل أبدع عالم الحدوث بإبداعه الذّكر الأوّل لا من شيء وجعله دليل عرفان قِدمه وأزله، ليستدلّ الممكنات في مقامات عرفان ظهورات أزليّته على الخلق بما تجلّى لهم بهم في مقامات الأمر وشئونات الخلق، وإنّ دون ذلك في الحدوث ممتنع، وإنّ ذلك الحدوث الّذي هو أوّل ذكر الإبداع وآية بالنّسبة إلى المعلولات، يطلق عليه اسم القِدم وإنّ الله قد أبدع الذّكر الأوّل الّذي هو المشيّة،[46] من العدم البحت الّذي ليس له ذكر

---

[44] **الممكن:** ممكن الوجود، الموجودات، عالم الخلق. قسم ابن سينا الأشياء الموجودة في الكون إلى ثلاثة: (راجع كتاب النجاة)

1 – واجب الوجود: الذي يكون وجوده ضروريًا دائمًا وأبدًا، الحق سبحانه وتعالى

2 – ممكن الوجود: يشمل كل الموجودات في الكون

3 – ممتنع الوجود: الأمور التي يمكن أن يتعقّلها العقل ولكن يستحيل وجودها في الخارج

[45] **أهل العصمة:** الأئمة الأطهار عليهم السلام

[46] **الذكر الاول (المشيئة المطلقة):** "أنّ الله...أبدع ذاتيّة المشيّة لمقام إنّيّته وظهور قيّوميّته وآية صمدانيّته ومقام طلوع نور قدّوسيّته ولقد أبدعها بنفسها لنفسها من دون نفس تسبقها ولا ذكر يساويها ولا نعت يشابهها ولا وصف يعارضها وجعل ذاتيّتها نفس كينونيّتها وإنّيّتها نفس نفسانيّتها وهي

في الإمكان، وإنّ ما اضطرت الحكماء بذكر العدم البحت في رتبة الخلق وذكر علّيّة ذلك العدم من قِدم الذّات فهو من حدود أبصارهم الّتي لا تقدر أن تنظر بحقيقة الشّيء، ولو عرفوا الله وعلمه كعرفان ذاته وحياته بلا تغيير معنى في المفهوم فلا يصعب عليهم السّبيل، لأنّ الله قد فصّل أحكام كلّ شيء بظهوراته الكلّيّة في الأنفس وتجلّياته الجزئيّة في الآفاق[47]

[نسبة القِدم الى الحادث، كنسبة الوجود الى العدم، لا ذكر ولا إشارة ولا تعلّق في الابداع]

ولمن له شأن فراسته في عرفان الذّوات ليشهد بنور الفؤاد[48] بأنّ العدم البحت الّذي لا وجود له مثل شريك الباري لا ذكر له ولا يشار إليه بالإشارة ولا يتعلّق عليه حكم الإبداع لأنّ الّذي يشار إليه بالإشارة هو الصّور

علّة العلل في مبادىء الأمر وغايات الختم الّتي قد جعلها الله في مقام المشيّة مقام نفسه"، تفسير النبوة الخاصة، . "وإنّ الله قد أبدع الذكر الاول الذي هو المشية من العدم البحت"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "قال الرضا (عليه السلام) ليونس بن عبدالرحمن: أتعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول"، أصول الكافي، الكُليني، ج 1. "قال الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، ج1، الكُليني، كتاب التوحيد. "خلق الله المشية قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشية"، بحار الانوار، المجلسي، جلد4. "أبونا آدم (عليه السلام) فإنّه لم يكن من أبٍ وأمٍّ غيره وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت بنفسها من غير أبٍ وأمٍّ غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل...ومعنى أنّ الأشياء كانت منها بالتناكح والتناسل أنّ المادّة هي الأب والصورة هي الأمّ على ما نبيّن لك فنكحت المادّة الصورة...فولدت الصورة الشيء والمشية هي آدم الأول (عليه السلام) وحوّاؤه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص"، الفوائد، الفائدة الثالثة، جوامع الكلم، ج2، الشيخ أحمد الإحسائي. الإرادة هي ظهور وأثر المشيئة.

[47] قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، القرآن الكريم، سورة فصّلت (41)، الآية 53. وأن حقيقة الإنسان التي هي من ربّه تملك ظهورات الله الكلية بينما الآفاق تملك التجليات الجزئية.

[48] "وإنّ [السّؤال] في مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ لم يكن إلّا نفس الجواب وإنّ أكثر الحكماء لمّا أرادوا أن يعرفوا حقيقة تلك المسئلة قد جعلوا ميزان الفهم العقل ولذا لم يقدروا أن يبيّنوا حقيقة المسئلة لأنّ العقل لم يدرك إلّا شيئًا محدودًا ولا يقدر أن يفهم معنى قوله [عليه السّلام]: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين" إلّا بنظر الفؤاد الّذي يقدر أن يتحمّل في شيء واحد وحين واحد جهة التّعارض"، في جواب اسئلة الميرزا حسن (وقائع نيگار). "لأنّ الحكماء أرادوا أن يتبيّنوا أمر الله في بين الأمرين بدليل العقل وإنّ ذلك ممتنع لأنّ العقل في منتهى مقام تجرّده لا يدرك إلّا شيئًا محدودًا وإنّ ذلك لم يبلغ العبد إلى ذروة حظّ الفؤاد فلا مفرّ لمن استقرّ على كرسيّ سلطنة العقل بأن يعترف بالتّفويض أو الجبر إذ ما سوى ذلك الّذي هو الأمر بين الأمرين والمنزلة الأوسع عن ما بين السّماء القابليّات والأرض المقبولات لا يدرك إلّا الفؤاد الّذي خلقه الله لمعرفة توحيده وتنزيه ربّه يوحّد الله في مقام الأفعال ويوقن العبد بحقيقة تلك الآية من العليّ المتعال"، تفسير الهاء. "وأمّا الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان وهو نور الله...وهو الوجود لأنّ الوجود هو الجهة العليا من الإنسان يعني وجهه من جهة ربه لأنّ الوجود لا ينظر إلى نفسه أبدا"، الفوائد في الحكمة، الفائدة الاولى،

[السّجّينيّة] الّتي قد أمر الله بالإعراض عنها وهي في الحقيقية إفك النّفوس ومكنسة الأوهام وإلّا العدم الّذي قد أبدع الله الأشياء منه فهو العدم الّذي يذكر في مقام العرفان بعد الوجود وإلّا فعدم الصّرف البحت لا يقع عليه اسم دلالة وجود، وإنّ الّذي نزل في الأخبار هو مثل ذكر النّفي بعد الإثبات الّذي هو الشّيء لا دونه،[49] وإنّ ذلك مشهود عند جنابك ولا تحتاج ببسط المسئلة لأنّ بيان سرّ الحقيقة لا يغني في شأن

القِدم والأزل	المشيئة الإمكانية	الذكر الأول	مقام الذات	لا علّة له	لا أول له ولا له آخِر
	المشيئة الكونية		مقام الفعل	مسبوق بالعلّة	سرمدي
السرمد	الإرادة	الذر الأول	ظهور الفعل		له بدء من نفسه ولا له آخِر
الدهر	القدر				له أول وليس له آخِر
الزمان	القضاء				له أول وله آخِر

جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي. "واعلم أنّ هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة، وأمّا المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربّه لأنّه تعالى خلق الإنسان وأول كونه كانت له حقيقة من ربّه وحقيقة من نفسه، فالتي من ربّه هي النور المعبر عنه تارة بالماء...وتارة بالوجود، وتارة بالنور...وتارة يعبر عنه بالفؤاد...وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى ... إذا عرفت نفسك أنّك أثر، عرفت المؤثّر، لأنّ معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر، وإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنّك مصنوع، عرفت أنّ لك طانعا، وإذا نظرة إلى أنّك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك طانعا لأنّ إنيتك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر ولأنّها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى أي من فعله فإنّها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنّه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)"، جوامع الكلم، المجلد 1، مطبعة الغدير 1430 هـ، الشيخ أحمد الإحسائي، رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربّه في جواب الآخوند ملا محمد مهدي، الصفحة200

[49] النفي (لا إله) بعد الإثبات (إلّا الله)، نفي (لا)، معرفة القِدم الذاتي (إله)، وإثبات معرفة القِدم الحادث (إلّا الله)

[3 – السؤال الثالث: الواحد لا يصدر منه إلا الواحد][50]

وإنّ ما سئلتَ من معنى قول الحكماء: الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد[51]

[بيان على سبيل الظاهر]

[أ] فهو ممتنع إذا كانت العلّة الذّات البحت، لأنّ الله لم يزل لن يقترن بشيء ولا يخرج منه شيء، وإنّ وصفه كان ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ﴾[52] في كلّ شأن[53]

[ب] وإذا كان المراد الذّكر الأوّل الّذي خلقه الله بنفسه لنفسه، فهو الحقّ، لأنّ دون الواحد لا يحكي على [أحدية] ~~سرّيّة~~ الذّات، وإنّ مذهب آل الله الأطهار حيث قال عزّ ذكره: "يا يونس أتعرف ما المشيّة؟ قال لا، قال: هي الذّكر الأوّل"،[54] ولا يمكن أن يبدع الله شيئًا لا من شيء إلّا وأن يكون واحدًا، لأنّ رتبة أوّل الذّكر هو آية التّوحيد، ولا يمكن دون ذلك في مبدء التّجريد

---

[50] راجع، رسالة في جواب الملا علي أكبر بن البصير محمد سميع (هل يصدر من الواحد إلا الواحد) للشيخ أحمد الاحسائي (جوامع الكلم، جلد 2)، أيضًا رسالة في جواب سائل عن 25 مسألة للسيد كاظم الرشتي

[51] قال بعض الفلاسفة الحكماء: الواحد البسيط لا يصدر منه إلا أثر واحد، قاعدة تقول: بأنّ الله تعالى لم يصدر منه إلا أثر واحد ولا يمكن أن يصدر أثران في نفس الوقت لأنّ الله واحد بسيط غير مركّب ولقد استدل بعضهم بهذه القاعدة لإثبات فكرة وحدة الوجود الرابطة بين ذات الحق والخلق بالقول أنّ الذات الإلهية هي علة للأشياء

[52] القرآن الكريم، سورة الإخلاص / التوحيد (112)

[53] راجع، "تفسير سورة التوحيد"، من آثار حضرة الباب

[54] "قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام:...يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الأول، فتعلم ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء، فتعلم ما القدر؟ قلت: لا، قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، قال: ثم قال: والقضاء هو الابرام وإقامة العين"، أصول الكافي، الكُليني، المجلد 1، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين

[حكم الظاهر]

[بطلان القول بأنّ علة الاشياء هي الذات الالهية]

وإنّ قول الحكماء بأنّ [علّة] الأشياء، هو الذّات فباطل لعدم الإقتران، وامتناع التّغير، وشرط تشابه العلّة مع المعلول[55]

[العلة هي صنع (فعل، المشية، الذكر الاول) الله، التب وجدت بنفسها بدون اقتران بالذات الالهية]

وإنّ الحقّ أنّ العلّة هو صنع الله الّذي خلقه الله بنفسه لنفسه وجعله علّة جميع خلقه، حيث أشار الإمام [عليه السّلام]: "علّة الأشياء صنعه وهو لا علّة له"،[56] ونطق بذلك كلّ الآيات الآفاقيّة والأنفسيّة وآيات الكتاب

[بطلان قول أنّ الذات الالهية هي العلة بدليل الفرجة، الذكر الاول (المشيئة) هو العلة]

لأنّ الواحد الّذي يصدر من الواحد هو الواحد الّذي يعرف بالإثنينيّة، وذلك يلتزم وجود [الثّلاثة] وبدليل الفُرْجَة[57] باطل، ولا يمكن أن يصدر من الواحد الّذي هو نفس الإبداع إلّا الذّكر الأوّل، وليس موجد في

---

[55] قالت الفلاسفة بأن هنالك علاقة ارتباطية بين العلة والمعلول، ولهذا فهو من غير الممكن أن تكون الذات الالهية علة للامكان باي شكل كان

[56] مرجع الحديث [؟؟؟]. "وإنّ علّية الممكنات هي كانت صنعه وهي المشيّة الّتي قد خلقها الله لها بها بنفسها من دون أن يمسّها نار من الذّات وخلق الله الموجودات بها وهي لم يزل لا يحكي إلّا على نفسها ولا يدلّ إلّا على ذاتيّتها وليس لله في الإمكان آية تدلّ على ذاته لأنّ كينونيّته مفرّقة الكينونيّات عن العرفان وإنّ ذاتيّته ممتنعة الذّاتيّات عن البيان"، الرسالة الذهبية. "قال الإمام الصادق (عليه السّلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد.

[57] **الفرجة (في اللغة)**: الشق بين الشيئين، الفسحة، الفصل

دليل الفرجة: للإمام الصادق (عليه السلام)، إذا قلنا بوجود ذاتين بسيطتين يجب أن يكون فاصل بينهما (فُرجة) وهذا يلزم وجود أمر (ذات) ثالث بسيط غير الذاتين فيصبح الإثنين ثلاثة بسبب الفرجة بينهما وهذا يلزم أن يكون بين كل إثنين فرجة فيصبح المجموع خمسة ثم ينتهي العدد إلى ما لا نهاية وهذا التسلسل باطل وهكذا الشبهة. راجع، "جواب الشاهزاده محمود ميرزا"، جوامع الكلم، الشيخ أحمد الإحسائي، المجلد 2، الصفحة527.

شبهة ابن كمونة: انتهاء جميع الأشياء في الكون إلى ذاتين بسيطتين (علتين) لجميع الخلق (المعلولات). انظر "رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا"، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي.

الوجود ولا خالق في الكون إلّا الله وحده، فكما فرض على العبد توحيد الذّات فكذلك فرض عليه توحيده في مقام الصّفات والأفعال والعبادة،[58] وإنّ دون ذلك لا يقبل الأعمال من العباد

[مراتب ظهور الواحد (المشية، الذكر الاول)]

وإنّ في الذّكر الأوّل هو أعلى جهت البساطة لا بدّ أن يكون موجودًا بالعلل الأربعة[59] الّتي هي:

[1] الفاعليّة [2] والماديّة [3] والصّوريّة [4] والغائيّة

[مراتب تنزل الواحد (المشية، الذكر الاول]

وإنّ دون جهات التّركيب، لا يمكن في حدّ الحدوث، لأنّ الشّيء لا بدّ له من[60]

[1] عنصر نار لظهور وجوده

[2_3] وعنصر هواء وماء لحفظه

---

[58] **مراتب التوحيد الأربعة:**

1 – **الذات:** أن لا تجعل مع الله إلهًا آخر شريكًا له في ذاته، وقِدمه وأزليته

2 – **الصفات:** أن لا تجعل معه شريكًا في صفاته ولا تقول إنّ الصفات تصدق عليه وعلى غيره بالشتراك معنويًا أم لفظًا

3 – **الأفعال:** أن توحّد الله في أفعاله بأن لا يشاركه أحد في فعله ولا يستعين ولا يستشير ولا يستشهد أحد بل هو مستقل

4 – **العبادة:** أن لا ترى لشيء تذوتًا وتحققًا واستقلاً سواه تعالى، فلا تخاف من أحد ولا ترجو أحدًا ولا تعدل بالله أحدًا

(راجع تفسير حرف الهاء، من آثار حضرة الباب)، (رسالة الطبيب البهبهاني وتفسير آية الكرسي للسيد كاظم الرشتي)

[59] "لأنّ الشيء في عالم المبادي والعلل لم يخلق إلّا بالعلة الفاعلية...ثم بالعلة المادية...ثم بالعلة الصورية ... ثم بالعلة الغائية"، إثبات النبوة الخاصة. "واعلم أنّ الحادث قائم بالعلل الأربع، العلة الفاعلية، والعلة المادية، والعلة الصورية، والعلة الغائية، ولا يخلو حادث منها وهي إمّا بنفسها كما في المخلوق الأول مطلقا أو بغيرها"، رسالة الطبيب البهبهاني، السيد كاظم الرشتي

[60] العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والتراب.

[4] وعنصر تراب لقبول تلك المراتب

وكذا لمّا تنزّل الأمر صار سبعة، ولذا قال الإمام (ع): "لا يكون شيء في الأرض ولا في السّماء إلّا بسبعة المشيّة والإرادة والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب فمن زعم بنقص واحد منها فقد كفر"[61]

وإنّ بعد تلك الإشارات، لا شكّ أنّه لا يبقى ببالك خطرات أهل السّبحات، وإنّ لم يطّلع أحد على حقيقة تلك المعلومات فعليه حقّ ذكر التّسليم، لأنّ عدم درك الشّيء لم يدلّ بعدم وجوده، وأسئل الله العفو من فضله ثمّ من جنابك إذا اطّلعت بسهوٍ من قلمي وإليه يرجع الحكم كلّه في الآخرة والأولى، وإنّ ما ذكرت في بيان حقيقة المسئلة في قول الحكماء: "الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد"، فهو من سبل الظّاهر.

[بيان حكم الباطن]

[لا اقتران بين الذات الازل والخلق]

وأمّا الإشارة إلى حكم الباطن، فلا شكّ أنّ ذات الأزل لم يقترن بخلقه ليكون محلّ صدور الأشياء

[المشية هي علة الابداع]

ولو تحقّق في الحكمة هذه المسئلة فهو من مقامات الإبداع، لأنّ علّة المشيّة كما هو الحقّ في الواقع ما كانت ذات الأزل، لإلتزام الاتّحاد في رتبة الإمكان[62]

---

[61] أصول الكافي، المجلد1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب في أنّه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة، الحديث 1

[62] هنالك علاقة ارتباطية بين العلة والمعلول

[نعم، لا يصدر من الواحد إلا الواحد، ولكن في مقامات الابداع بدون اقتران الذات الالهية]

فتعالى الله الملك المنّان، جعل محلّ صدور الواحد نفس الواحد، ولا يصدر من الواحد إلّا الواحد، لأنّ أوّل ذكر الإبداع هو رتبة الواحديّة، ولا يمكن أن يصدر منه إلّا الواحد.

[بطلان قول أنّ الذات الالهية هي علة وجود الواحد]

وإنّ الّذين يقولون أنّ علّة وجود الواحد في الإبداع هو الذّات جلّ ذكره، فلا مفرّ لهم إلّا بأن يقولوا بالتّغيير، لأنّ قبل أن يبدع الله الكلّ له حالة، وبعد الوجود له حالة، أو [يقولوا] بقِدم الإمكان في ذات الأزل، وهو القول بالأعيان الثّابتة، فلا ريب في بطلانه.

[علة الواحد (المشية، الذكر الاول)، نفسه]

وإنّ في الحقيقة إنّ ذات الأزل لا سبيل لأحد إليه وإنّه لم يزل كان في حالة الأزل ولا يقارنه شيء ولا يخرج منه شيء ولا يساوي ذاته شيء ولا يفارق أمره شيء بل أبدع الواحد بنفسه لنفسه وجعله علّة وجود الموجودات بما لا نهاية لها بها إليها

[وسيلة عرفان هذه المسائل هو النظر بالفؤاد لا العقل]

ولا يمكن دون ما أشرت إليه في ذلك المقام حقّ العرفان في تلك المسئلة وهو بنظر الفؤاد لا دونه، لأنّ العقل ما يتعقّل إلّا بشيء محدود، وإنّ في عالم الحدود لا يقدر العبد أن ينظر بشيء في حين واحد بجهات المعدودة، ولذا صعب على القلوب درك ذلك المقام، ولا يقدر أحد أن يعرف حقيقة الأمر بين الأمرين إلّا بعد وروده على باب الفؤاد، ونظره في أحكام الغيب والأشهاد.[63]

---

[63] "وإنّ [السّؤال] في مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ لم يكن إلّا نفس الجواب وإنّ أكثر الحكماء لمّا أرادوا أن يعرفوا حقيقة تلك المسئلة قد جعلوا ميزان الفهم العقل ولذا لم يقدروا أن يبيّنوا حقيقة المسئلة لأنّ العقل لم يدرك إلّا شيئًا محدودًا ولا يقدر أن يفهم معنى قوله [عليه السّلام]: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين" إلّا بنظر الفؤاد الّذي يقدر أن يتحمّل في شيء واحد وحين واحد جهة التّعارض"، في جواب اسئلة الميرزا حسن (وقائع

[ملخص معنى إنّ الواحد لا يصدر منه إلا الواحد]

فإذا استقام أحد على مقام سرّ الإيجاد وعلِم سرّ المداد على لوح السّداد، فيوقن بالعيان إنّ من الواحد لا يصدر إلّا الواحد في مقام الإبداع، وإنّ الحكماء أكثرهم قد ذهبوا بعلّيّة الذّات لعدم علمهم بمواقع الصّفات، كما أشار الإمام (ع) حيث قال: "إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيبتك فشبّهوك واتّخذوا بعض آياتك أربابًا ومن ثمّ ذا لم يعرفوك"[64]

[خلاصة اجوبة الاسئلة الثلاثة]

ولو عرف العبد مقام تجلّي الله له به ليشهد بأنّ:

[1] منه لا يخرج شيء كما لا يدخل عليه شيء

[2] وهو الصّمد الحيّ القيّوم الّذي أبدع الواحد بالواحد

[3] وجعل حكم بسيط الحقيقة للذّكر الأوّل الّذي فيه كلّ الإمكانات مذكورة

نيگار). "لأنّ الحكماء أرادوا أن يتبيّنوا أمر الله في بين الأمرين بدليل العقل وإنّ ذلك ممتنع لأنّ العقل في منتهى مقام تجرّده لا يدرك إلّا شيئًا محدودًا وإنّ ذلك لم يبلغ العبد إلى ذروة حظّ الفؤاد فلا مفرّ لمن استقرّ على كرسيّ سلطنة العقل بأن يعترف بالتّفويض أو الجبر إذ ما سوى ذلك الّذي هو الأمر بين الأمرين والمنزلة الأوسع عن ما بين السّماء القابليّات والأرض المقبولات لا يدرك إلّا الفؤاد الّذي خلقه الله لمعرفة توحيده وتنزيهه ربّه يوحّد الله في مقام الأفعال ويوقن العبد بحقيقة تلك الآية من العليّ المتعال"، تفسير الهاء. "وأمّا الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان وهو نور الله...وهو الوجود لأنّ الوجود هو الجهة العليا من الإنسان يعني وجهه من جهة ربه لأنّ الوجود لا ينظر إلى نفسه أبدا"، الفوائد في الحكمة، الفائدة الاولى، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الإحسائي. "واعلم أنّ هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة، وأمّا المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربّه لأنّه تعالى خلق الإنسان وأول كونه كانت له حقيقة من ربّه وحقيقة من نفسه، فالتي من ربّه هي النور المعبر عنه تارة بالماء...وتارة بالوجود، وتارة بالنور...وتارة يعبر عنه بالفؤاد...وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى ... إذا عرفت نفسك أنّك أثر، عرفت المؤثّر، لأنّ معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر، وإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنّك مصنوع، عرفت أنّ لك طانعا، وإذا نظرة إلى أنّك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك طانعا لأنّ إنيتك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر ولأنّها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى أي من فعله فإنّها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنّه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)"، جوامع الكلم، المجلد 1، مطبعة الغدير 1430 هـ، الشيخ أحمد الإحسائي، رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربّه في جواب الآخوند ملا محمد مهدي، الصفحة200

[64] مصباح المتهجّد، الطوسي، ص116/115

[4] وجعله أوّل ذكر السّرمد في الحدوث

[5] وقدّر له كلّ ما يمكن بالإبداع في مقام الكون

[الخاتمة]

* وإلى هنا قد أخذت القلم عن الجريان وأسئَل العفو من الله فيما ذكرت *

* للجناب المستطاب بلّغه الله إلى غاية ما يتمنّاه من أحكام *

* مبدئه إلى يوم المآب وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا *

* يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ *

* وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ *

* العَالَمِينَ *

*

*

*

[ابجد هوز] أضيفت الى النص للتوضيح

[ابجد هوز] إضافة أو تعديل مقترح للنص

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس للتوضيح

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الأحاديث الشريفة

﴿وَالعَصْر﴾ لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الآيات القرآنية

- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح

لا وجود للفقرات في النسخة المعتمدة